

خطبة الجمعة - الخطبة ٠٦٧٨ : خ ١ -وصية لقمان لابنه٦ (عدم الكبر) ، خ ٢ - البعد بين كواكب المجموعة الشمسية.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٦-١٠-١٩٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى:

الحمد لله نعمده ، ونستعين به ونسترشده ، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلن تجد له ولياً مرشداً .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إقراراً بربوبيته وإرغاماً لمن جحد به وكفر . وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله سيد الخلق والبشر ، ما اتصلت عين بنظر ، أو سمعت أذن بخبر . اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وعلى ذريته ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين .

اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

تلخيص لما سبق :

أيها الأخوة الكرام ، لازلنا في المنهج التربوي الذي ورد في وصية لقمان لابنه ، وقد ذكرت من قبل خطبة عن العقيدة وخطرها ، فالإنسان إذا صحت عقيدته صحّ عمله ، وإذا صحّ عمله سلم وسعد .

وذكرت خطبة عن العمل الصالح ، وفي رأس العمل الصالح برُّ الوالدين ، وذكرت أنه لا بد من أن تتبع سبيل من أناب إلى الله ، لا بد من الولاء والاتباع لأهل الحق ، ثم ذكرت ميزان العدل المطلق عند الله عز وجل ، قال تعالى:

(يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ)

[سورة لقمان: ١٦]

ثم تحدثت عن الصلاة كأداة اتصال ، أداة تطهير ، أداة تنوير ، أداة إسعاد ، وانتقلت إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهي الفريضة السادسة التي هي علة خيرية هذه الأمة ، ثم وصلت إلى الصبر وكيف أن الإيمان هو الصبر ، وإنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب .

الكبرياء على العباد :

هذه الخطبة هي الأخيرة في موضوع منهج لقمان الحكيم التربوي الذي ورد في وصيته : الكبرياء على العباد ، لأن الفقرة الأخيرة :

(وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)

[سورة لقمان: ١٨]

هذا الموضوع الأخير الموضوع الأخلاقي . .

الكبرياء على العباد صفة ربّ العباد ، الذي خلق فسوّى ، والذي قدّر فهدى ، والذي إذا ظهر قهر ، وإذا تجلّى طاشت لأنوار جلاله ألباب البشر . .

(فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

[سورة الجاثية: ٣٦]

أما ذل العباد لربّهم فبالحق لا بالباطل ، وهو الخالق العظيم ، والرب الرحيم ، والمسير الحكيم ، بديع السموات والأرض ، ذو الفضل العظيم ، ذو الجلال والإكرام ، ذو الطول والإنعام .

الكبر و المتكبر :

والمتكبر من بني البشر ، مبطل متناول يزعم لنفسه ما ليس لها ، والكبر جملة من الخصال الخسيسة في طبيعتها جحد الحق ، وتجاهل الواقع ، وسوء العشرة ، وتجاوز القدر ، وتحقير الفضل .

يقابل الغطرسة والكبر ، الذل والخنوع، وقد يجهل الإنسان حقائق التوحيد ، أو يعتقد اعتقاداً فاسداً أساسه الشرك ، فيذل نفسه ، ويقبل الدنية في دينه ، لواحد من



المتكبر مبطل متناول يزعم لنفسه ما ليس لها

أمرين ، إما خوف أن يُصاب برزقه ، أو أن يُصاب بأجله، مع أن الله جل جلاله قطع سلطان البشر عن الآجال والأرزاق جميعاً ، فليس لأحد إليهما سبيل ، وبين الله في كتابه العزيز أن البشر لو اجتمعوا بأسرهم هم أذل من أن يمنعوا شيئاً أعطاه الله أو أن يعطوا شيئاً منعه الله ، قال تعالى:

(مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ

(الحكيم)

[سورة فاطر: ٢]

وقال أيضاً :

(وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بَصْرًا فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بَخِيرًا فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

[سورة يونس: ١٧]



هذا الذل ايها الأخوة ذل الشرك ، وذل الخوف ليس من التواضع في شيء ، وقد يقصّر الإنسان في أداء واجبه ، أو يهمل عمله ، أو صنعته ، أو يسيء إلى الناس في تعامله معهم ، فيأتيه اللوم والتفريع فيتطامن ويستخذي ، هذا الذل ذل التقصير ، والإيمان والإساءة ليس من التواضع في شيء ، ذلة العبد لعبد باطلة لا ريب فيها ، فقد حرم الإسلام

على المسلم أن يهون ، أو أن يُستذل ، أو أن يُستضعف ، قال تعالى:

(وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)

[سورة آل عمران: ١٣٩]

((من أعطى الذلة من نفسه طائعا غير مكره فليس مني))

[الطبراني عن أبي ذر]

لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه ، ابتغوا الحوائج بعزة الأنفس فإن الأمور تجري بالمقادير ، احتج إلى الرجل تكن أسيره ، استغن عنه تكن نظيره ، أحسن إليه تكن أميره . . شرف المؤمن قيامه بالليل ، وعزه استغناؤه عن الناس .

عزة الإسلام تكون باعتراز المسلم بنفسه و بدينه و بربه :

اعتزاز المسلم بنفسه ، و بدينه ، و بربه هو عزة الإسلام ، عزة الإيمان وهو غير كبرياء الطغيان ، إنها أنفة المؤمن أن يصغر لجهة ، أو أن يتضع في مكان ، أو أن يكون ذنبا لإنسان ، إنها ترفع عن مغريات الأرض ، ومزاعم الناس ، وأباطيل الحياة ، إنها انخفاض إلى خدمة المسلمين ، والتبسط معهم ،



واحترام الحق الذي يجمعه بهم ، إنها إتيان البيوت من أبوابها، وطلب العظمة من أصدق سبلها ،
قال تعالى :

(مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ
يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ)

[سورة فاطر: ١٠]

(إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ)

[سورة فاطر: ١٠]

اجعل لربك كل عزك يستقر ويثبت فإذا اعتزرت بمن يموت فإن عزك ميت

حق يقابله واجب ، وليس يُسمح للمرء أن يطالب بماله من حق حتى يؤدي ما عليه من واجب ، فإذا
كلفت بعمل فأديته على أصح وجوهه عندئذ لا سبيل لأحد عليك ، ولا يستطيع من فوقك ولا من
دونك أن ينالك بلفظ جارح ، وتستطيع أن تحتفظ بعزة نفسك أمام كل الناس على اختلاف مراتبهم ،
حين تسد الثغرات التي ينفذ منها إليك اللوم والتقريع ، إن ألد أعدائك يتهيبك ، قال تعالى :

(لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ)

[سورة يونس: ٢٦]

وقال صلى الله عليه وسلم :

((إياك وما يُعتذر منه))

[الحاكم في الرقاق من صحيحه من حديث أبي عامر العقدي]

الكبر و الذل و التواضع و العزة أربعة مفهومات أخلاقية متداخلة :

في هذه المقدمة اتضح الكبر والذل والتواضع والعزة ، أربعة مفهومات أخلاقية متداخلة ، الذلة
شيء ، والعزة شيء ، والتواضع شيء ، والكبر شيء آخر ، ينبغي أن تكون متواضعا وأن تكون
عزيراً ، ولا ينبغي أن تكون متغطرساً ولا أن تكون خانعاً ، إلى الآيات الكريمة قال تعالى :
(وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)

[سورة لقمان: ١٨]



أي لا تُعرض بوجهك عن الناس ، إذا
كلمتهم أو كلموك ، احتقاراً منك لهم ،
واستكباراً عليهم ، ولكن ألن جانبك ،
وابسط وجهك كما جاء في الحديث :

خ ١ -وصية لقمان لابنه ٦ (عدم الكبر)

طلاقة الوجه تواضع

((. . . لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلق أخاك بوجه طلق))

[مسلم عن أبي ذر]

طلاقة الوجه صدقة ، طلاقة الوجه تواضع ، طلاقة الوجه أخلاق .

يقول عليه الصلاة والسلام :

((إسبال الإزار مخيلة ، والمخيلة لا يحبها الله عز وجل))

[الطبراني عن جابر]

وقال بعض العلماء : ولا تصعر خدك للناس: أي لا تتكبر فتحتقر عباد الله ، وتعرض عنهم بوجهك.

لا تصعر خدك للناس : لا تتكلم وأنت معرض عنهم .

وقال بعض العلماء : التشدق بالكلام نوع من تصعير الخد للناس .

ولا تمش في الأرض مرحاً . .

المؤمن الكامل يفرح بعطاء الله ، يفرح إن قدر الله على يده عملاً صالحاً ، يفرح إن آتاه الله علماً ، قال تعالى :

(وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)

[سورة النساء: ١٨]

فهذا الذي يفرح بالدنيا هناك ضعف في عقله ، متاع الدنيا قليل ، الدنيا منقطعة، تأتي ساعة تفقد كل شيء في ثانية واحدة ، لكن الآخرة متصلة .

ولا تمش في الأرض مرحاً . . أي لا

تمش مشي خيلاء ، متكبراً ، جباراً ،

عنيداً ، لا تفعل ذلك فإن الله يبغضك ،

ولهذا قال : إن الله لا يحب كل مختال

فخور . . المختال المُعجب في نفسه ،

والفخور على غيره . . يقول أنا أكثر منك مالاً ، أنا أكثر منك جاهاً ، أنا أوسع منك ثراءً .

(وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا)

[سورة الإسراء: ٣٧]

ذكر الكبر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشدد عليه فقال : " إن الله لا يحب كل مختال فخور "

سأله رجل إنني لأغسل ثيابي ، فيعجبني بياضها ، ويعجبني شراك نعلي ، وعلاقة سوطي ، فهل هذا من الكبر؟ فقال :



((الكبر بظن الحق وغمص الناس))

[مسلم وأبو داود والترمذي عن عبد الله بن مسعود]

أن ترد الحق ، ألا تقبل حكم الله ، ألا تقبل حكم رسول الله ، ألا تنصاع لحديث صحيح ، ألا تقبل سنة رسول الله ، هذا هو الكبر أن تستكبر عن طاعة الله ، أن تستكبر عن عبادته ، الكبر : بظن الحق وغمص الناس . .



إن أنكر الأصوات لصوت الحمير

غمص الناس : أن تحتقرهم ، أن تزدريهم وهم ليسوا كذلك ، أن تقلل من شأنهم وهم ليسوا كذلك ، أن تتهمهم في إيمانهم وهم ليسوا كذلك ، أن تتهمهم في نواياهم وهم ليسوا كذلك ، هذا هو الكبر، بظن الحق وغمص الناس .

أما قوله تعالى: واقصد في مشيك : أي امش مشياً مقتصداً ليس بالبطيء المتنبط ، ولا السريع المفرط ، بل عدلاً وسطاً بين بين .

واغضض من صوتك : لا تبالغ في الكلام ، لا ترفع صوتك فيما لا فائدة منه ، لهذا قال الله عز وجل :

(وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ)

[سورة لقمان: ١٩]

((إذا سمعتم نهيق الحمار فتعودوا بالله من الشيطان))

[الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه]

إن أنكر الأصوات لصوت الحمير .

الحكمة خير كثير ومتاع الدنيا قليل :

أيها الأخوة الكرام ، دققوا في هاتين الآيتين :

(قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا)

[سورة النساء : ٧٧]

(يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا)

[سورة البقرة: ٢٦٩]

الحكمة عند الله خير كثير ، ومتاع الدنيا مهما كان كثيراً هو عند الله قليل ، لأنه زائل . لا زلنا في جو هاتين الآيتين .

((رَبِّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالنَّبَوَاتِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ))

[مسلم عن أبي هريرة]

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال :

((دخلت المسجد فإذا معاذ بن جبل يبكي عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، قلت ما يبكيك يا معاذ ، قال حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن اليسير من الرياء شرك ، وإن الله يحب الأتقياء الأخفياء ، الذين إذا غابوا لم يُفتقدوا ، وإذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى ، ينجيهم الله عز وجل من كل فتنة مظلمة))

[الحاكم عن معاذ]

الأتقياء الأخفياء ، الذين إذا غابوا لم يُفتقدوا ، وإذا حضروا لم يعرفوا ، قلوبهم مصابيح الهدى ، ينجيهم الله عز وجل من كل فتنة مظلمة .

((رب أشعث أغبر ذي طمرين تنبو عنه أعين الناس لو أقسم على الله لأبره))

[الحاكم عن أبي هريرة]

لو قال : اللهم إني أسألك الجنة لأعطاه إياها ، ولم يعطه من الدنيا شيئاً .

بطولة الإنسان أن يكون متفوقاً في مقاييس الله :

للناس مقاييس ، وعند الله مقاييس ، البطولة أن تكون متفوقاً في مقاييس الله عز وجل . ولم يمنعها إياه لهوانه عليه ، ليس عطائي إكراماً ، ولا منعي حرماناً ، عطائي ابتلاء ، وحرمانني دواء .
((وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : إن من ملوك الجنة من هو أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه ، إن استأذن الأمراء لم يؤذن له ، وإذا خطب الناس لا ينكح ، وإذا قال لم ينصت إليه ، في صدره حوائج ، يتجلجل بها صدره ، لو أقسم على الله لأبره ، ولو قسم نوره يوم القيامة بين الناس لوسعهم))

[تفسير ابن كثير فصل في الخمول والتواضع عن أبي هريرة]

الخمول :

أيها الأخوة الكرام ، إن لم تكن مشهوراً ، إن لم تكن علماً ، إن لم تُسلط عليك الأضواء ، إن كنت حامل الذكر ، قد تكون عند الله علي القدر .
أهلاً بمن خبرني جبريل بقدمه ؟ قال : أو مثلي ؟ قال : نعم يا أخي حامل في الأرض علم في السماء .

((قال عليه الصلاة والسلام: أحب عباد الله إلى الله الغرباء ، قيل ومن الغرباء ؟ قال : الفارون

بدينهم))

[ابن أبي الدنيا عن عبد الله بن عمرو]

ما عليك أيها الأخ الكريم أن تكون مذموماً عند الناس محبوباً عند الله . .
ورد أن سيدنا موسى في المناجاة قال : يا رب لا تبق لي عدواً ، فخاطبه الله عز وجل - وكان نجي
الله - أن يا موسى هذه ليس لي - لا بد للإنسان من أعداء ، قال تعالى:
(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا
وَكُلُّ شَاءَ رَبِّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذُرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ)

[سورة الأنعام: ١١٢]

قال بعض العارفين: " اللهم إني أسألك ذكراً خاملاً " ، وقال بعضهم الآخر: " اللهم اجعلني عندك من
أرفع خلقك ، واجعلني في نفسي من أوضع خلقك ، وعند الناس من أوسط خلقك " .

الشهرة :

هذا عن الخمول فماذا عن الشهرة ؟ هذا ضمن قوله تعالى :

(وَمَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَمَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)

[سورة لقمان: ١٨]

بحسب المرء من الشر إلا من عصم الله
أن يُشار إليه بالأصابع في دينه ودنياه ،
وإن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن
ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم ، فقيل
للحسن إنه يشار إليك بالأصابع فما
قولك ؟ سبط رسول الله قال : إنما المراد
من يشار إليه في دينه ، وعن علي بن
أبي طالب رضي الله عنه قال : " لا تبدأ
لأن تشتهر ، ولا ترفع شخصك لتذكر ،



وتعلم واكنتم ، واصمت تسلم ، تُسر الأبرار ، وتغيظ الفجار "

ويقول إبراهيم بن الأدهم سلطان العارفين : " ما صدق الله من أحب الشهرة ، وما صدق الله عبد
إلا سره ألا يُشعر بمكانه ، ومن عرف مكانه عند الله ما ضره مقالة الناس فيه "
ومن أحب الله أحب ألا يُعرف عند الناس .

وقال بعضهم : " إياك وكثرة الأخلاء ، إن أحببت أن يسلم إليك دينك فأقلل من المعارف " ، شبكة
العلاقات الواسعة جداً هذه تبعد عن الله عز وجل .

ومرة يقول سليم بن حنظلة : بينما كنا حول أبي إذ علاه عمر بن الخطاب بالدرة ، قال : هذا التجمع
مذلة للتابع فتنة للمتبوع .

وعن ابن عون عن الحسن قال : " كانوا يكرهون من الثياب الجياد التي يُشتهر بها، ومن الثياب الرديئة التي يُحتقر فيها " .

بين ثوب مشهور ، وبين ثوب مهجور ، هذه هي السنة ، والفضيلة وسط بين طرفين . وقال بعض العلماء : إن قوماً جعلوا الكبر في قلوبهم ، والتواضع في ثيابهم . . هناك أشخاص متكبرون ، مظهرهم فيه تواضع ، الغلاف غلاف تواضع لكن الحقيقة فيه كبر .

ويروى عن سيدنا موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام أنه قال لبني إسرائيل : ما لكم تأتونني عليكم ثياب الرهبان ، وقلوبكم قلوب الذئاب ، البسوا ثياب الملوك ، وألبنوا قلوبكم بالخشية . وهذا الموضوع الثاني موضوع الشهرة ضمن قوله تعالى:

(وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا)

[سورة لقمان: ١٨]

حسن الخلق :

بقي حسن الخلق ؛ كان عليه الصلاة والسلام من أحسن الناس خلقاً ،

((أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا))

[أخرجه زيادات رزين عن أنس بن مالك]

و :

((إن العبد ليبليغ بحسن خلقه درجات الآخرة ، وشرف المنازل ، وإنه لضعيف العبادة ، وإنه

ليبليغ بسوء خلقه درك جهنم وهو عابد))

[ابن كثير عن أنس]

حسن الخلق هو الإيمان ، من زاد عليك في الخلق زاد عليك في الإيمان، ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة .

((إن العبد ليبليغ بحسن خلقه درجة قائم الليل صائم النهار))

[المستدرک على الصحيحين كتاب الإيمان عن عائشة]

((عن أبي هريرة رضي الله عنه ، سئل عليه الصلاة والسلام عن أكثر ما يدخل الناس النار ،

فقال : الأجوفان ؛ الفم والفرج))

[أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه]

الفم : المال ، تشتري به الطعام النفيس ، والفرج : الشهوة الجنسية ، من هنا يؤخذ الناس ، من هنا يسقطون ، من هنا يهانون ، ومن هنا يحاسبون ، من هنا تُنشر تقاريرهم في أحدث وسائل النشر ، ألفا صفحة نُشرت فيها فضائح ، وفيها مخاز لا يعلمها إلا الله ، من طريق الفم والفرج يسقط الإنسان ، ويُحتقر بين الناس .

((وسئل عليه الصلاة والسلام : ما خير ما أعطي الإنسان ؟ قال : حسن الخلق))

[المستدرک علی الصحیحین عن أسامة بن شريك]

وقيل :

((مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ))

[رواه الترمذي عن أبي الدرداء]

و :

((إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً))

[صحيح عن عبد الله بن عمرو]

و :

**((إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِيُعْطِيَ الْعَبْدَ مِنَ النَّوَابِ عَلَى حُسْنِ الْخُلُقِ كَمَا يُعْطِي الْمُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ يَغْدُو عَلَيْهِ وَيَرُوحُ))**

[ابن كثير عن الحسن بن علي]

و :

**((إن أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً، أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إليّ وأبعدكم مني منزلاً في
الجنة مساويكم أخلاقاً، الثرثارون المتشدقون المتفيهقون))**

[ابن كثير عن أبي ثعلبة]

و :

((أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، الموطنون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون))

[رواه الطبراني عن أبي سعيد الخدري]

أيها الأخوة الكرام : ما حسن الله خلق رجل وخلقه ودخل النار ، ما دام الله عز وجل قد شرف هذا الإنسان وحسن خلقه إذأ مصيره إلى الجنة .

الكبر :



خصلتان لا تجتمعان في المؤمن البخل وسوء الخلق ، وما من ذنب أعظم عند الله من سوء الخلق ، لأن صاحبه لا يخرج من ذنب إلا وقع في آخر .

((وعن رجل من قريش قال : قال عليه الصلاة والسلام : ما من ذنب أعظم عند الله من سوء الخلق ، إن الخلق الحسن

البخل ليس من طبع المؤمن

يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد ، وإن الخلق السيء ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل))

[تفسير ابن كثير عن أبي سعيد مرفوعاً]

مثل طريف قد يأتيتك ضيوف كثيرون ، ليس عندك شيء تقدمه إليهم : عندك كيلو لبن ، يمكن أن تضيف إلى هذا اللبن خمسة كيلو ماء وتجعله شراباً سائغاً وتقدمه لهم ، أما هذا اللبن لو أضفت إليه نقطة نطف لأفسدته ، ولألقيته وضحيته فيه ، لماذا ؟ لأن الكبر يتناقض مع العبودية لله عز وجل . لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ، ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان ، نهايته إلى الجنة ، ومن كان في قلبه مثقال ذرة من كبر أكبره الله على وجهه في النار ، ولا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب عند الله من الجبارين ، فيصيبه ما أصابهم من العذاب . وما دخل قلب شيء من الكبر إلا نقص من عقله بقدر ذلك ، كلما ازداد الكبر ضعف العقل . وقال بعض العلماء : ليس السجود كبر ، ولا مع التوحيد نفاق . ومن جرّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه .

الكبر وحسن الخلق ، والشهرة والخمول ، موضوعات أربعة ضمن قوله تعالى:

(وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)

[سورة لقمان: ١٨]

أيها الأخوة الكرام : حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا ، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، واعلموا أن ملك الموت ، قد تخطانا لغيرنا ، وسيتخطى غيرنا إلينا ، الكيس من دان نفسه ، وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى .

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وليّ الصالحين ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم ، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

البعد بين كواكب المجموعة الشمسية :

من الحقائق المقطوع بها أن في الكون مئة ألف مليون مجرة إلى الآن ، هذا المنظور الحالي ، مئة ألف مليون مجرة ، مجرتنا درب التبانة إحدى هذه المجرات ، وهي مجرة متوسطة ، فيها مئة ألف بليون نجم وكوكب ، طولها مئة ألف سنة ضوئية ، عرضها خمسة وعشرون ألف سنة ضوئية ، القمر بعده عنا ثمانية ضوئية واحدة ، الشمس ثمانين دقائق ، المجموعة الشمسية ثلاث عشرة ساعة ، أما هذه المجرة درب التبانة فطولها مئة ألف سنة ضوئية ، عرضها خمسة وعشرون ألف سنة ضوئية ، الضوء ماذا يقطع في السنة ؟ يقطع عشرة مليون مليون كيلو متر ، أي ثلاثة عشر صفرًا.

الآن المجموعة الشمسية التي نحن فيها طولها ثلاث عشرة ساعة ضوئية ، لاحظ فلكي ألماني اسمه جوهان بوت أن المسافات مسافات الكواكب في المجموعة الشمسية تخضع بتتابع رياضي عجيب ، نشر ورقة كتب عليها صفر ، ثلاثة ، ستة ، ضعف ثلاثة ، اثنا عشر ، أربعة وعشرون ، ثمانية وأربعون ، ستة وتسعون ، مئة واثنان



وتسعون ، كل رقم ضعف الذي قبله ، وأعطى عطارد أول رقم صفر ، والزهرة ثلاثة ، والأرض ستة ، والمريخ اثنا عشر ، وتوقف هنا ، ثم أضاف رقم أربعة إلى كل هذه الأرقام ، ثم قسمها على عشرة ، فإذا الناتج هو بعد كل كوكب عن الشمس ، هذا القانون ظهر في القرن التاسع عشر وقام حوله ضجة كبيرة ، وعليه مأخذان ، رقم أربعة وعشرين غير موجود ، لا يوجد نجم بهذا المكان ، ورقم مئة واثنين وتسعين ليس هناك نجم بهذا المكان ، واتهم هذا القانون بأنه غير صحيح ، ثم اكتشف في الرقم أربعة وعشرين هناك مجموعة كويكبات ، وفي موقع مئة واثنين وتسعين هناك كوكب أورانوس ، فهذه المجموعة الشمسية تخضع لقانون دقيق جداً ، أي كل نجم رتبه بسلسلة هندسية أو حسابية، وأضاف رقم أربعة ، وقسم على اثني عشر ، الناتج بعد كل كوكب عن الشمس، كان يوجد فراغان ؛ أربع وعشرون ، و مئة واثنان وتسعون ، ثم اكتشف الكويكبات في المكان الأول، وأورانوس في المكان الآخر .

هذا الكون الذي تبدو فيه عظمة الله عز وجل ، هذا الكون الذي هو تجسيد لأسماء الله الحسنى ، هذا الكون الذي هو مظهر لعظمة الله عز وجل ، قال تعالى:

(قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ)

[سورة يونس: ١٠١]

وحذرنا من أن نمر على هذه الآيات ونحن عنها غافلون .

الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك لنا فيما أعطيت ، وقنا واصرف عنا شرّ ما قضيت ، فإنك تقضي بالحق ولا يُقضى عليك ، إنه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت ، لك الحمد على ما قضيت ، نستغفرك ونتوب إليك ، اللهم هب لنا عملاً صالحاً يقربنا إليك .

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، ودينانا التي فيها معاشنا ، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا ، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير ، واجعل الموت راحة لنا من كل شر ، مولانا رب العالمين .

اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك ، وبفضلك عن سواك .
اللهم لا تؤمنا مكره ، ولا تهتك عنا سترك ، ولا تنسنا ذكرك يا رب العالمين . اللهم بفضلك وبرحمتك أعل كلمة الحق والدين ، وانصر الإسلام والمسلمين ، وأعز المسلمين ، وخذ بيد ولاتهم إلى ما تحب وترضى إنه على ما تشاء قدير وبالإجابة جدير .

والحمد لله رب العالمين